

شرح أصول الكافي

[162] يعني بعد من الأشياء في حال قربه منها وقرب منها في حال بعده عنها، فهو في حال بعده قريب وفي حال قربه بعيد، وسر ذلك أن قربه وبعده ليسا بالالتصاق والافتراق، لأن ذلك من خواص الجسمانيات وهو منزله عنها بل قربه باعتبار علمه المحيط بكل شيء، وبعده باعتبار عدم كونه من جنس مخلوقاته وعدم بلوغ العقل والحواس إلى كنه ذاته وصفاته، وفيه تأكيد لرد الأحكام الوهمية بالأحكام العقلية فإن الوهم يحكم بأن ما كان بعيدا عن شيء لا يكون قريبا منه، وما كان قريبا من شيء لا يكون بعيدا عنه لكون حكمه مقصورا على المحسوسات، ونحن لما بينا أن قربه وبعده من الخلق ليسا قريبا وبعدا مكانيين بل بمعنى آخر، لا جرم لم يكن بعده بذلك المعنى منافيا لقربه ولا قربه بذلك المعنى منافيا لبعده، بل كانا مجتمعين. (كيف الكيف فلا يقال كيف (1) وأين الأين فلا يقال أين) يعني هو جعل الكيف كيفا والأين أيننا ولم يكن قبل ذلك الجعل كيف ولا أين فلا يجوز أن يسأل عن كيفيته وأينيته (إذ هو منقطع الكيفوفية والأينونية) (2) قبل وجود الكيف والاین بالضرورة وإذا كان كذلك كان منقطعا عنهما بعد وجودهما أيضا لاستحالة انتقاله من حال إلى حال وامتناع اتصافه بوصف لم يكن له في وقت من الأوقات. * الأصل: 4 - محمد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه يقال له ذعلب، ذولسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين ! هل رأيت ربك ؟ قال: ويلك يا ذعلب ! ما كنت أعبد ربا لم أره، فقال: يا أمير المؤمنين ! كيف رأيته ؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان وويلك يا ذعلب، إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلط، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال: له بعد، شاء الأشياء لا بهمة، دراك لا بخديعة في الأشياء كلها، غير متمازج بها، ولا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا _____ 1 - قوله: " كيف الكيف فلا يقال كيف " المعلوم شيء لا يمكن أن يحتاج إليه العلة ولا يكون في مرتبته فإذا كان المكان مخلوقا له متأخرا عنه في الوجود لم يتصور احتياجه إلى المكان وإذا كان الكيف مخلوقا له لم يتصور له في ذاته كيف. (ش) 2 - قوله: " منقطع الكيفوفية " كلمة " منقطع " بصيغة اسم المفعول يحتمل كونه اسم مكان أي محل انقطاع سلسلة العلل إذا عن

الكيف بأى شئ حصل أجيب بعلمته وإن سئل عن علمتها أجيب بعلمة العلة وينقطع السؤال إذا انتهى إلى واجب الوجود. (ش) (*)
